أثر السياق القرآني في القراءات القرآنية

(دراسة نظرية تطبيقية)

إعداد

د. عائشة بنت عبد الله الطوالة

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية

بكلية الآداب – جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

المملكة العربية السعودية

موجز عن البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه. وبعد:

يعد السياق القرآني وجها مهما من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وإثبات كونه من عند الله تعالى، فقد جعل الله اتساق آياته وانسجامها، وعدم تنافرها واختلافها من دلائل أنه منزل من عنده. ومن هنا تكمن أهمية هذا الموضوع بصلته بالقرآن الكريم؛ إذ شرف العلم من شرف المعلوم. ويهدف البحث إلى بيان أثر السياق القرآني في القراءات القرآنية المتواترة والشاذة، مع إيراد أمثلة تطبيقية مختارة تبين ذلك. وقد اشتمل البحث على مقدمة تضمنت مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، والمنهج المتبع فيه، وخطة البحث واجراءاته. وثلاثة مباحث، هي: المبحث الأول: السياق القرآني تعريفه، وأهميته، وأنواعه، ودلالاته. المبحث الثاني: القراءات القرآنية، تعريفها، وأقسامها، وحكم كل قسم. المبحث الثالث: أثر السياق القرآني في القراءات القرآنية. وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات، والتي كان من أهمها: أن القراءات القرآنية المتواترة يجب قبولها؛ لإجماع المسلمين على قبولها، ولتواترها. وأن الاحتجاج بالسياق القرآني

على قبول القراءة المتواترة أو ردها، أو ترجيح احدى القراءتين المتواترتين على الأخرى أمر لا يجوز، وعلى المسلم الحذر منه. كما أن توجيه القراءات القرآنية من خلال السياق القرآني توجيه مقبول عند العلماء. وأن اختيار القراءات القرآنية مراعاة للسياق أمر لا محظور فيه مالم يؤد إلى تضعيف أو طعن في القراءة الأخرى.

الكلمات المفتاحية: القراءات ، السياق ، القرآن ، توجيه ، تواتر ، شاذ ، اختيار.

The Effect Of The Quranic Context On Quranic Readings
(An Applied Theoretical Study)

Aisha Bint Abdullah Al Tawala
Department of Islamic Studies, College of Arts, Princess Nora Bint Abdul Rahman University, Kingdom of Saudi Arabia
Email : a.tw31@hotmail.com

Abstract:

The Qur'an context is an important aspect of the miraculous nature of the Holy Qur'an, and proving that it is from God Almighty. God made the consistency and harmony of his verses, lack of incompatibility and their differences from evidence that he is descended from him. Hence the importance of this topic, as it relates to the Holy Qur'an, as the honor of knowledge is an honor of the known. The research aims to show the effect of the Qur'anic context on the Qur'anic recitations, with selected applied examples showing this. The research included an introduction that included the research problem, its importance, objectives, the approach followed, and the research plan and procedures. And three topics, they are: The first topic: the context of the Qur'an definition, importance, types, and implications. The second topic: Quranic readings, its definition, its divisions, and the ruling of each section. The third topic: The effect of the Quranic context on Quranic readings. Conclusion included the most important findings and recommendations, which were among the most important: that frequent Quranic readings must be accepted, in order for Muslims to agree to accept them, and for their frequency. And that protesting the Qur'an context against accepting or repeating the recurrent reading, or suggesting one of the two recurrent recitations over the other is not permissible, and a Muslim should beware of it. Also, directing Quranic readings through the Quranic context is acceptable to scholars. And that the choice of Qur'anic readings to take into account the context is not prohibited unless it leads to weakening or challenging the other reading.

Key words: readings, context, Quran, guidance, frequency, abnormal, choice.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وبعد:

يعد السياق القرآني وجها مهما من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وإثبات كونه من عند الله تعالى، فقد جعل الله اتساق آياته وانسجامها، وعدم تنافرها واختلافها من دلائل أنه منزل من عنده. قال تعالى: ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيراً**﴾ [النساء :٨٢].

ويعتبر النظر في السياق القرآني ومراعاته من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها المفسر عند تفسيره لكتاب الله تعالى؛ إذ به يستعين على تحديد دلالات ألفاظ القرآن الكريم، وفهم مراد الله سبحانه، وبيان المعنى الصحيح للآية. يقول التابعي الجليل مسلم بن يسار:"إذا حدَّثت عن الله حديثا، فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده"أ.هـ.[1] ولذا اعتنى المفسرون بدلالة السياق عند تفسيرهم للقرآن الكريم، وعدُّوه أداة يستدل بها على المعاني، بل تجاوز الأمر عند بعضهم فجعله أداة يحكم بها على القراءات القرآنية، – وهذا الأمر وإن كان قليلا- إلا أنه جدير بالبحث والدراسة.

أهمية البحث :

١-تكمن أهمية هذا الموضوع بصلته بالقرآن الكريم؛ إذ شرف العلم من شرف المعلوم.

٢-اهتمام العلماء بالسياق القرآني، فهو يعتبر من الضوابط المهمة التي يقوم عليها تفسير

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد، ص: ٣٧٧.

القرآن الكريم.

٣-السياق القرآني مورد أصيل من موارد الحكم والاختيار في القراءات القرآنية، ومورد في توجيهها والتعليل لها عند كثير من العلماء.

٤- لم يحظ هذا الموضوع بدراسة مستقلة-حسب ما أطلعت عليه-.

هدف البحث :

يهدف البحث إلى تجلية أثر السياق القرآني في القراءات القرآنية سواء كانت القراءة متواترة أم شاذة، مع دراسة نماذج تطبيقية مختارة تبين ذلك.

مشكلة البحث :

يحاول البحث الإجابة على الأسئلة الآتية:

-ما أثر السياق القرآني في القراءات القرآنية؟

-هل حكم المفسر على القراءة من خلال السياق أمر مقبول وصحيح؟

- ما الشروط المعتمدة عند علماء القراءات وغيرهم في الحكم على القراءات القرآنية؟

الدراسات السابقة :

هناك دراسات سابقة وبحوث أكاديمية متنوعة تخدم موضوع السياق القرآني، بعضها تناول السياق القرآني بشكل عام، وبعضها بحث السياق القرآني في موضوعات محددة، ولكن ليس هناك دراسة سابقة-بعد السؤال والبحث-حول موضوع هذا البحث الذي هو قيد الدراسة.

منهج البحث :

اقتضت طبيعة البحث استعمل المنهج الوصفي في الجانب النظري، والمنهج الوصفي التحليلي في الجانب التطبيقي.

خطة البحث :

قسم البحث إلى مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

❖**المقدمة:** وتشمل مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، والمنهج المتبع فيه، وخطة البحث واجراءاته.

❖**المبحث الأول: السياق القرآني تعريفه، وأهميته، وأنواعه، ودلالاته، وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: تعريف السياق القرآني.

المطلب الثاني: أهمية السياق القرآني.

المطلب الثالث: أنواع السياق القرآني

المطلب الرابع: دلالات السياق القرآني.

❖**المبحث الثاني: القراءات القرآنية، تعريفها، وأقسامها، وحكم كل قسم، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية.

المطلب الثاني: أقسام القراءات القرآنية من حيث القبول والرد، وحكم كل قسم.

❖**المبحث الثالث: أثر السياق القرآني في القراءات القرآنية، وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: أثر السياق القرآني في الاختيار في القراءات القرآنية.

المطلب الثاني: أثر السياق القرآني في الحكم على القراءات المتواترة.

المطلب الثالث: أثر السياق القرآني في الحكم على القراءات الشاذة.

المطلب الرابع: أثر السياق القرآني في توجيه القراءات القرآنية.

❖**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

إجراءات البحث:

١-كتابة الآية أو الآيات كاملة مع عزوها بذكر السورة ورقم الآية.

٢-تحديد الكلمة القرآنية التي هي موضع الشاهد.

٣-تخريج القراءات الواردة في الكلمة القرآنية بالرجوع للمصادر المعتمدة.

٤- بيان رأي العالم، وما ذهب إليه.

٥-مناقشة ما ذهب إليه، وذكر بعض أراء العلماء إن دعت الحاجة لذلك.

٦- ترك الترجمة للأعلام الواردة أسماؤهم في البحث طلبا للاختصار.

المبحث الأول
السياق القرآني تعريفه، وأهميته، وأنواعه، ودلالاته

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول
التعريف بالسياق القرآني

أولا: **السياق لغة**: مصدر مشتق من الفعل (سَوَقَ)، بمعنى حَدْو الشيء، يقال: ساقه يسوقه سوقا، والسُوق التتابع واللحوق، والسِّيَقة ما استيق من الدواب، أي تتابعت كأن بعضها يسوق بعض. يقال: تساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت. والسياق المهر. وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه.(١) ومن خلال ما سبق يتبين أن معاني السياق اللغوية كلها تدور حول التتابع واللحوق والحدو دون أن يكون هناك انقطاع أو انفصال.

ثانيا: السياق اصطلاحا:

لم يرد عن المفسرين القدامي ذكر للتعريف السياق كمصطلح مستقل، ولكن وردت إشارات وعبارات في ثنايا مصنفاتهم يفهم منها مرادهم بالسياق، وهذا أمر أكده كثير من الباحثين المعاصرين في السياق القرآني.(٢) أما في العصر الحاضر فقد جاءت تعاريف كثيرة للسياق القرآني كمصطلح مستقل. ومن هذه التعريفات:

- عرفه المثنى عبد الفتاح بأنه "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (سوق)، ج٣، ص:١١٧. لسان العرب لابن منظور، مادة (سوق)، ج١٠، ص:١٦٦. المعجم الوسيط، ج١، ص:٤٦٥.

(٢) انظر: السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، ص:١٣. السياق القرآني وأثره في التفسير القرآني، ص: ٧١. دلالة السياق وأثرها في توجيه متشابه اللفظي، ص:٢٧. السياق القرآني وأثره في خدمة التفسير المقاصدي عند ابن عاشور، ص ١٩.

غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال"أ.هـ.[1]

- عرفه الباحث عبد الرحمن المطيري بأنه"تتابع المفردات، والجمل، والتراكيب القرآنية المترابطة لأداء المعنى".[2]

- عرفه الباحث فهد الشتوي بأنه" الغرض الذي تتابع الكلام لأجله مدلولا عليه بلفظ المتكلم، أو حاله، أو أحوال الكلام، أو المتكلم فيه، أو السامع.[3]

- عرفه الباحثان نشوان عبده ورضوان جمال بأنه" تتابع المعاني، والألفاظ القرآنية المتشابهة النظم والأسلوب؛ للبلوغ إلى غايتها الموضوعية في بيان المعاني المقصودة، والحكم المستفادة".[4]

ولعل التعريف الأخير هو الأنسب؛ لأنه دخل بقوله " تتابع المعاني، والألفاظ القرآنية المتشابهة النظم والأسلوب" جميع أنواع السياق القرآني.

المطلب الثاني
أهمية السياق القرآني

يمكن إجمال أهمية السياق القرآني بأمور هي:

١/ يعتبر السياق القرآني من تفسير القرآن بالقرآن، وهذا أعلى مراتب تفسير كتاب الله تعالى وأصحها؛ لأنه لا أحد أعلم بمعاني كلام الله تعالى منه سبحانه.[5]

٢/ يعد السياق القرآني ضابطا من الضوابط التي يرتكز المفسر عليها عند تفسير كتاب

---

(١) انظر: السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، ص: ١٣.

(٢) انظر: السياق القرآني وأثره في التفسير القرآني، ص:٧١.

(٣) انظر: دلالة السياق وأثرها في توجيه متشابه اللفظي، ص ٢٧.

(٤) انظر: السياق القرآني وأثره في خدمة التفسير المقاصدي عند ابن عاشور، ص: ١٩.

(٥) انظر: مقدمة في أصول التفسير، ص:٣٩.

الله تعالى، وقرينة من أعظم القرائن التي يستدل بها على معنى الآية، إذ به تتحدد دلالة الألفاظ المشتركة في الآية، وبه يتبين المجمل، ويعين المحتمل، ويخصص العام، وينزل الكلام على المقصود منه.[١]

المطلب الثالث
أنواع السياق القرآني

السياق القرآني إما يكون متقدما على الموضوع الذي يراد تفسيره أو متأخرا عنه، فإن كان متقدما فيسمى (السياق السابق)، وإن كان متأخرا فهو (السياق اللاحق). وله أربعة أنواع هي:

١- سياق الآية: والمقصود به النظر في معنى الآية، وما دلت عليه من أولها إلى آخرها، دون النظر لما قبلها من الآيات وما بعدها، فإذا نُظر في سياقها اتضح المراد منها.

٢- سياق الآيات أو المقطع: والمقصود به النظر إلى مجموعة آيات تتناول موضوعا معينا، أو تقصد أغراضا محددة، أو تخبر عن قصة محددة، وأظهر ما يكون هذا السياق في التشريعات والقصص.

٣- سياق السورة: والمقصود به النظر في سياق آيات السورة كاملة؛ لأن لكل سورة محور تستمد منه سياقها، مما يجعلها ذات طابع معين يميزها عن غيرها من السور.

٤- السياق القرآني للقرآن الكريم: والمقصود به النظر في مقاصد القرآن الكلية، والأغراض الأساسية التي تضمنها القرآن الكريم.[٢]

وكل نوع من هذه الأنواع داخل في الآخر، ومبني عليه.

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن ، ج٢، ص:٢٠٠.

(٢) انظر: السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، ص: ٨٩. السياق القرآني وأثره في التفسير القرآني، ص:١٠٣. دلالة السياق وأثرها في توجيه متشابه اللفظي، ص:٢٩.

المطلب الرابع
دلالات السياق القرآني

للسياق دلالتان أساسيتان:

أ- **دلالة لفظية**: وهي الدلالة اللغوية المتعلقة بالألفاظ، والقرائن المعتبرة، والتي ترجع معرفتها إلى النظم، والتراكيب النحوية، وما قبل النص وما بعده.

ب- **دلالة معنوية**: وهي الأمور المحيطة باللفظ، والعرف المعهود بين المتكلم والمخاطب، فكل نص يجري في سياق معروف بين المتخاطبين، وليس يجري في سياق بعيد عن البيئة المحيطة به، كأسباب النزول مثلا. فلا بد من معرفة مراد المتكلم وحال المخاطب ووقائع النزول وغير ذلك مما يعين على فهم النص، واتضاح دلالته.[1]

(١) انظر: الترجيح الدلالي بالسياق القرآني، ص:١٣.

المبحث الثاني
القراءات القرآنية تعريفها، وأقسامها وحكم كل قسم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
تعريف القراءات

أولا: القراءات لغة: القراءات جمع قراءة، وهي مصدر سماعي لقرأ، يقال قرأ يقرأ قراءة، بمعنى تلا، فهو قاريء، والقُراء جمع قارئ. وأصل لفظة (قرأ) الجمع والضم، تقول: "قرأتُ الماءَ في الحوض" أي: جمعته فيه، وسمي "القرآن" قرآنًا؛ لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض.(١)

ثانيا: القراءات اصطلاحا: عرَّفها العلماء بتعاريف متعددة، ولعل تعريف الإمام ابن الجزري لها من أحسن التعاريف جمعًا وشمولًا، فقد عرفها بقوله:

"علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"(٢).

المطلب الثاني
أقسام القراءات من حيث القبول والرد

قسم العلماء – رحمهم الله تعالى – القراءات القرآنية من حيث القبول والرد إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول (القراءة المقبولة):

أولا: شروط القراءة المقبولة: وضع أئمة القراءات والعلماء شروطا لا بد من توافرها في القراءة حتى تقبل، هي:

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة ، مادة (قرى)، ج٥ ، ص:٧٨. لسان العرب، ج ١، ص: ١٢٩.

(٢) انظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص:٣.

١- **الشرط الأول**: التواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه، من غير تعيين عدد على الصحيح. ولو كانت عمن فوق السبعة أو العشرة من القراءة المشهورين.[١]

٢- **الشرط الثاني**: موافقة رسم المصاحف العثمانية، ولو احتمالا: فالقراءة إما أن توافق رسم المصحف موافقة صريحة، أو توافق رسم المصحف احتمالا، كقوله تعالى: ﴿**وَمَايَخْدَعُون**﴾[البقرة:٩] فقد كتبت كلمة (**يَخْدَعُون**) بدون ألف في جميع المصاحف، فمن قرأها بحذف الألف وافقت قراءته رسم المصحف موافقة صريحة، ومن قرأ بإثبات ألف بعد الخاء(**يَخَادَعُون**) وافقت قراءته رسم المصحف احتمالا.[٢]

٣- **الشرط الثالث**: موافقة اللغة العربية، ولو بوجه، سواء أكان الوجه فصيحًا أم أفصح، لأن القراءة سُنَّة متبعة يلزم المصير إليها وقبولها.[٣]

والتواتر هو أهم شروط القراءة المقبولة[٤]، ومع هذا لم تثبت قراءة مخالفة لرسم

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، ج١، ص:٩. غيث النفع في القراءات السبع، ص: ٦. الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص: ٢٦٤.

(٢) انظر: المقنع في رسم المصاحف، للداني:١٧١. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (وما يخدعون) بضم الياء وألف بعد الخاء وكسر الدال، وقرأ الباقون بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال. انظر: النشر في القراءات العشر، ج١، ص:١١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، للدمياطي: ١٧٠.

(٣) النشر في القراءات العشر، ج١، ص:١١.

(٤) وذهب جماعة، منهم: مكي بن أبي طالب، وابن الجزري، وأبو شامة إلى اشتراط صحة السند بدلا عن التواتر. واحتجوا أنه إذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف، انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن

المصحف والعربية بالتواتر. قال أبو عبيد:" وإنما نرى القراء عرضوا القراءة على أهل المعرفة بها، ثم تمسكوا بما علموا منها مخافة أن يزيغوا عما بين اللوحين بزيادة أو نقصان، ولهذا تركوا سائر القراءات التي تخالف الكتاب، ولم يلتفتوا إلى مذاهب العربية فيها إذا خالف ذلك خط المصحف، وإن كانت العربية فيها أظهر بيانا من الخط، ورأوا تتبع حروف المصاحف، وحفظها عندهم كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعداها" أ.هـ.[1]

ثانيا: القراءات القرآنية التي تحقق فيها التواتر:

القراءات القرآنية التي تحقق فيها الشروط الثلاثة للقراءة المقبولة هي القراءات السبع بالإجماع، والقراءات الثلاث المتممة للعشر باختلاف. قال السفاريني:" والتواتر يكون في القرآن كالقراءات السبع، واختلف في الثلاث الباقية، هل هي متواترة أو لا؟ والحق أنها متواترة."أ.هـ.[2] وهذا القراءات هي:

١- قراءة نافع المدني من روايتي قالون وورش عنه.

٢- قراءة ابن كثير المكي من روايتي البزي وقنبل عنه.

٣- قراءة أبي عمرو البصري من روايتي الدوري والسوسي عنه.

القراء العشرة، كما أن القراءة المتواترة مقبولة، دون الحاجة للركنين الأخرين. والخلاف بين القولين لفظي؛ لأنه من اشترط صحة السند اشترط أن تكون القراءة مع صحة السند مشهورة ومستفيض نقلها.

انظر: النشر في القراءات العشر، ج١، ص:١٣. الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص: ٢٥٨.مناهل العرفان، ج١، ص:٤٥٤.

(١) انظر: فضائل القرآن، ص: ٣٦١. التحرير والتنوير، ج١، ص: ٥٣.

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ص: ١٦.

٤- قراءة ابن عامر الشامي من روايتي هشام وابن ذكوان عنه.

٥- قراءة عاصم بن أبي النجود من روايتي حفص وشعبة عنه.

٦- قراء الكسائي من روايتي أبي الحارث والدوري عنه.

٧- قراءة حمزة الزيات من روايتي خلف وخلاد عنه.

٨- قراءة أبي جعفر من روايتي ابن وردان وابن جماز عنه.

٩- قراءة يعقوب من روايتي روح ورويس عنه.

١٠- قراءة خلف العاشر من روايتي إسحاق الوراق وإدريس الحداد عنه.

وأجمع العلماء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على العشرة.[١]

ثالثا: الأحكام المترتبة على كون القراءة مقبولة:

يثبت للقراءة المقبولة ثلاثة أحكام هي:

١- وجوب اعتقاد قرآنيتها، وعدم جواز إنكار حرف منها، ويكفر من أنكرها -إن كان عالما بثبوتها-؛ لأنها قطعية الثبوت.

٢- يجوز التعبد بها بالقراءة في الصلاة وخارجها.

٣- يجوز الاحتجاج بها في الأحكام والتفسير واللغة.[٢]

- القسم الثاني: القراءة الشاذة (المردودة):

الشاذ لغة: المنفرد، يقال: شذ الرجل يشذ شُذُذا، إذا انفرد عن القوم. واعتزل

(١) انظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، للدمياطي:٨.

(٢) انظر: الإبانة عن معاني القراءات، ص:٥١. البحر المحيط في أصول الفقه، ج٢، ص: ٢١٠ و٢١١. النشر في القراءات العشر، ج١، ص: ١٤.

جماعتهم، وكل شيء منفرد فهو شاذ.[١]

القراءة الشاذة اصطلاحا: كل قراءة اختلّ فيها شروط القراءة المقبولة، كلها أو بعضها. وهي ما كان خارجا عن القراءات العشر المتواترة. وتسمى أيضا القراءة الضعيفة أو الباطلة.[٢]

الأحكام المترتبة على كون القراءة شاذة:

١- هذا القسم من القراءة لا يكفر جاحدها؛ لأن ذلك من موارد الاجتهاد التي لا يلحق النافي ولا المثبت فيها تكفير ولا فسق، والأولى أن لا يُقدم على الجزم بردّ قرآنيتها. وأما ما لم يثبت نقله ألبته أو جاء من غير ثقة فلا يقبل أصلا.

٢- لا يجوز القراءة بالشاذ في الصلاة وغيرها. ونقل ابن عبد البر الإجماع على ذلك؛[٣] لخروجها عن الوجه الذي ثبت به القرآن الكريم -وهو التواتر-، فهي جاءت من طريق الآحاد-وإن كان بعض نقلتها ثقات، ولخروجها عن إجماع المسلمين، بل أجمعوا على أنه لا يجوز أن تنقل على أنها قرآن، ولكنها تنقل بوصفها دليلا أو مرجحا لحكم.[٤]

٣- لم ير عموم علماء الأمة بأسا من الاستفادة من القراءة الشاذة في التفسير إذا صح نقلها، قال أبو عبيد:" فأما ما جاء من هذه الحروف التي لم يؤخذ علمها إلا بالإسناد والروايات التي تعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس، فإنما أراد أهل العلم

---

(١) انظر: لسان العرب، ج٣، ص: ٤٩٥.

(٢) انظر: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ج١، ص:١٧٩. النشر في القراءات العشر، ج١، ص:٩.

(٣) انظر: الاتقان، ج١، ص: ٣٨٧. جمال القراء، ص:٣٣١. القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ، للنويري، ص: ٢٩٥.

(٤) انظر: النشر، ج١، ص: ١٤. شرح الطيبة، ج١، ص: ١٢٩. المرشد الوجيز: ص:١٨٨. الاتحاف، ص: ٨،

منها أن يستشهدوا بها على تأويل مابين اللوحين، ويكون دلائل على معرفة معانيه، وعلم وجوهه، كقراءة حفصة وعائشة...فهذه الحروف وأشباه لها كثيرة قد صارت مفسرة للقرآن"أ.هـ[1]

٤- اختلف في الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الأحكام الشرعية، على قولين:

ذهب أبو حنيفة، والشافعي في قول له، وأحمد في رواية مشهورة عنه إلى الاحتجاج بها؛ لأن خبر الواحد قد اتفق العلماء على العمل به، فالقراءات الشاذة حجة.

وذهب مالك في رواية مشهورة عنه وهو مذهب الطبري إلى أن القراءات الشاذة ليست بحجة.

والأظهر أن الشاذ من القراءات إذا صح نقله فإنه يحتج به في الأحكام الشرعية، وإذا لم يصح نقله فلا يجوز الاستدلال به في الأحكام الشرعية.[2]

٥- الاحتجاج بالقراءات الشاذة في اللغة مطلقا. قال السيوطي: "أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترًا أم آحادًا أم شاذًا. وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسًا معروفًا؛ بل

(١) انظر: فضائل القرآن، ص: ١٩٥. الاستذكار لابن عبد البر، ج٨، ص:٤٨. جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج٣، ص٣٢٩. الإبانة عن معاني القراءات، ص:٥٢. البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص:١٧٢. الإتقان في علوم القرآن، ج١ ، ص:٢٨٠.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ج٣، ص:٣٢٩. الإبانة عن معاني القراءات ، ص:٥٢. البرهان في أصول الفقه، ج١، ص:٢٥٦. أصول السرخسي ، ج١، ٢٨١. المستصفى من علم الأصول، ج١، ص:٨١. منجد المقرئين، ص:١٦ – ١٧. البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص:١٧٢. الإتقان في علوم القرآن، ج١ ، ص:٢٨٠.

ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه. وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافًا بين النحاة وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه".أ.هـ.[1]

(١) الاقتراح في أصول النحو وجدله، ص:٦٧، ٦٨. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج١، ص:٣٢.

المبحث الثالث
أثر السياق القرآني في القراءات القرآنية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول
أثر السياق القرآني في الاختيار في القراءات القرآنية

الاختيار: هو أن يأخذ القارئ من مجموع القراءات التي رواها حروفاً يفضلها، لسبب يذكره، أو لا يذكره.(١) والمقصود هنا اختيار قراءة متواترة دون قراءة أخرى متواترة من غير تضعيفٍ للقراءة الأخرى؛ لكونها تتناسب مع معاني الآيات قبلها وبعدها.(٢)

وهذا النوع من الاختيار القائم على النظر مقبول عند أئمة القراءة، قال الهذلي في ترجمته ليحي اليزيدي: "واختار اختياراً يوافق التفسير، اقتدى به أبو عمرو الذي هو رئيس العصر، سيد الوقت، وعاصم الحجدري صاحب عدد أهل البصرة."أ.هـ.(٣)

ومظان تناول هذا النوع من الاختيار القائم على المعنى، كتب التفسير؛ فأشهر من تناوله من المفسرين ابن جرير الطبري، وكذلك كتب توجيه القراءات، ومن أشهر من تناوله مكي بن أبي طالب في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- **قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ**

(١) انظر: حديث الأحرف السبعة للدكتور عبدالعزيز القارئ، ص١٨١

(٢) انظر: الاختيار عند القراء للدكتور أمين فلاته، ص٤٨٦

(٣) انظر: الكامل: ج١، ص: ١٩٢

بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٩]

اختلف القراء في قراءة قوله: (فصل) و(حرم):

قرأ نافع وحفص ببناء الفعلين للفاعل (فَصَّلَ) و(حَرَّمَ)

وقرأ شعبة وحمزة والكسائي ببناء الفعل (فَصَّلَ) للفاعل، وبناء الفعل (حُرِمَ) للمفعول.

وقرأ الباقون ببناء الفعلين لما لم يسمّ فاعله (فُصِّلَ) و(حُرِّمَ)

وبناء الفعل (فَصَّل) للفاعل مراعاة لسياق الآية فقد تقدم ذكر الفاعل ﴿ **مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ**﴾، وكذلك مراعاة سياق الفعل (فصل) في السورة، فإن الفعل ورد فيها مبنيا للفاعل، في قوله: ﴿ **قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [الأنعام: ٩٧]، وقوله: ﴿ **قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ**﴾ [الأنعام: ٩٨]، وقوله: ﴿ **قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ**} [الأنعام: ١٢٦]

وبناء الفعل (حرم) للفاعل مراعاة لسياق السورة، فإن الفعل ورد فيها مبنيا للفاعل، في قوله: ﴿ **قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤]، وقوله: ﴿ **قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ هَذَا**﴾ [الأنعام: ١٥٠]، وقوله: ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ**﴾ [الأنعام: ١٥١]، وقوله: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾ [الأنعام: ١٥١].(١)

٢- قوله تعالى: { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَاللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} [الأنفال: ٤٧]

(١) الكشف: ج١، ص: ٤٤٩

قال الهذلي: " (تعملون محيط) التاء قتادة، والباقون بالياء، وهو الاختيار لقوله: (من ديارهم)"أ.هـ.[1]

فاختار رحمه الله قراءة الياء؛ لأن سياق الآية قبل مطابق لها.

٣- قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ۞أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ [الإسراء ٦٨- ٦٩]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالنون في الأفعال (يخسف) (يرسل) (يعيدكم) (فيرسل) (فيغرقكم) إخبار من الله تعالى عن نفسه الكريمة، وهو من الالتفات من الغيبة إلى الإخيار.

وقرأ الباقون بياء الغيبة في الأفعال الخمسة، وفيه مراعاة لسياق الكلام الذي قبله؛ لأنه بالغيب. قال مكي بن أبي طالب: "وهو الاختيار؛ ليأتلف الكلام آخره مع أوله، فذلك أحسن في المطابقة"أ.هـ.[2]

نلاحظ مما سبق اهتمام العلماء عند اختيارهم لقراءة بالسياق الذي وقعت فيه الكلمة القرآنية، فينظرون لأول الكلام وآخره طلبا للمجانسة اللفظية، واتساق الكلام على نظم واحد.

المطلب الثاني
أثر السياق القرآني في الحكم على القراءات المتواترة

القراءات المتواترة لا مجال للدراية في قبولها أو ردّها بأي حال من الأحوال، فهي لا

(١) الكامل في القراءات الخمسين، ص:٥٥٩. وقراءة قتادة خارجة عن القراءات العشر، ولا يقرأ بها.

(٢) الكشف، ج٢، ص: ٤٩.

تعتمد في قبولها على الأقيس في اللغة العربية أو الأفشى، بل تعتمد على النقل والأثر، فمتى ما ثبتت القراءة في الأثر وتواترت وجب المصير إليها وقبولها، وهذا هو المعول عليه عند كثير من علماء الشريعة.(١)

ومع اتفاق العلماء على هذا الأصل إلا أنه ظهر الحكم على القراءات المتواترة بالتصويب أو الترجيح أو التضعيف عند بعض المفسرين، ومن تصدر لتوجيه القراءات. وهذا أمر لا يجوز؛ لأن الأمر لا مجال للاجتهاد فيه بالرأي.(٢)

وقد يُعتذر عن كثير ممن صدر منهم هذا التضعيف بعدم ثبوت القراءة لديهم.

ومن الأمثلة على الحكم على القراءات القرآنية المتواترة مراعاة للسياق القرآني:

١- قوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٥٩].

- **القراءات الواردة في (أَعْلَمُ)**: قرأ حمزة والكسائي بهمزة وصل وإسكان الميم، على أنه فعل أمر(**اعْلَمْ**)، وإذا ابتدءا كسرا همزة الوصل. ووافقهما الأعمش. وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة ورفع الميم (أَعْلَمُ). والقراءتان متواترتان.(٣)

---

(١) جامع البيان في القراءات السبع، ج١، ص:٥٢. الاتقان، ج١، ص:٢٥٩.

(٢) المرشد الوجيز، ص:٩٠. النشر، ج١، ص:١٠. البحر المحيط، ص:٥٢٣. البرهان، ج١، ص:٣٢٢. الاتقان، ج١، ص:٢٥٩.

(٣) النشر، ج٢، ص:٢٣١. الإتحاف، ص: ٢٠٨.

واختار ابن جرير الطبري قراءة من قرأ (**اعْلَمْ**) بهمزة الوصل وجزم الميم، وحكم له بالصواب دون القراءة الأخرى؛ محتجا بسياق الآية السابق، الذي هو أمر من الله عز وجل أن يُقال للذي أحياه ربه بعدما أماته ﴿**فانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا**﴾، فلما تبين له ذلك جوابًا عن قوله ﴿**أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾! قال الله تعالى له: ﴿**اعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ**﴾ أي: الذي فعل هذه الأشياء على ما رأيت، على غير ذلك من الأشياء قديرٌ كقدرته على ما رأيت وأمثاله.[1]

وهذا النوع من الاختيار الذي يفضى إلى الحكم على قراءة بالصواب، والقراءة الأخرى بعدمه لا يصح ولا يجوز؛ لأن:

١- القراءتان متواترتان: فيلزم قبول كلاهما من غير ترجيح لأحدهما على الأخرة أو تضعيف. كما أن القراءات المتواترة إذا اختلفت معانيها لم يجز أن يقال إحداها أجود من الأخرى.[2]

٢- كلا القراءتين يدعمها السياق. فوجه قراءة من قرأ بهمزة القطع ﴿**قَالَ أَعْلَمُ**﴾ أن ظاهر الكلام: وهو قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ**﴾، يبين أن المار على القرية يُخبر عن نفسه بعد أن تبين له اليقين الذي لا شك فيه، وما عاينه من إحياء الله تعالى الموتى، بأنه يعلم أن الله على كل شيء قدير. واختارها الهذلي ومكي بن أبي طالب.[3] وعليه فلا

(١) جامع البيان،ج٥، ص: ٤٨٤.

(٢) انظر:الجامع لأحكام القرآن:١٤/ ٢٩١.

(٣) الكامل: ج٤، ص: ٢٤٤، الكشف: ج١، ص٣١١، الموضح في وجوه القراءات وعللها: ج١، ص:٣٤٣. المحرر الوجيز، ج١، ص:٣٠٥. الدر المصون، ج٢، ص:٥٧١.

وجه لتصويب أو ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى.

٢- قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[البقرة:١٠]

القراءات الواردة في (يَكْذِبُونَ):

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال من الكذب، ووافقهم الحسن والأعمش. وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال من التكذيب. والقراءتان متواترتان.(١)

واختار ابن جرير الطبري قراءة التخفيف وصوبها(٢)؛ لمراعاتها سياق الآية السابق واللاحق، وسياق المقطع أيضا، فالسابق قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: ٨] يدل على الكذب، ولذا لهم عذاب أليم بكذبهم. وسياق الآية الاحق هو قوله تعالى: ﴿**وَإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ**﴾ [البقرة/ ١٤]، فقولهم{ إذا خلوا إلى شياطينهم إنا معكم} دلالة على كذبهم فيما ادعوه من إيمانهم، فقراءة التخفيف أشبه بما قبل الكلمة وبما بعدها وإذا كانت أشبه فهي أولى.

وأما مراعاتها لسياق المقطع فهو أن الله سبحانه وتعالى أخبر عن المنافقين في أول الكلام عنهم في هذه السورة أنهم كاذبون بدعواهم الإيمان بالله تعالى، وكاذبون بإظهارهم الإيمان، قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ**

(١) انظر: النشر:٢/ ٢٠٧. الاتحاف:١٧٠.

(٢) انظر: جامع البيان:١/ ٢٨٤. الحجة للفارسي:١/ ٣٣٧.

بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ فأولى في حكمة الله جل جلاله، أن يكون الوعيد منه لهم على ما افتتح به الخبَر من قبيح أخلاقهم وذميم أفعالهم، دون ما لم يَجْرِ له ذكر من أفعالهم. بل إن ابن جرير دفعه اختياره لقراءة التخفيف إلى تضعيف قراءة التشديد[1]

ورجح ابن عطية قراءة التثقيل، لأن سياق الآيات السابق يؤيدها، وهو قوله: ﴿ **وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ ، فهو إخبار عنهم بأنهم يكذّبون.[2]

والحكم على القراءتين بتصويب أو ترجيح احداهما على الأخرى احتجاجا بالسياق أمر لا ينبغي، لأن:

١- القراءتان متواترتان: فهما مرويتان عن القراء العشرة ، فيلزم قبول كلاهما من غير ترجيح لأحدهما على الأخرة أو تضعيف.

٢- أن القراءات المتواترة إذا اختلفت معانيها لم يجز أن يقال إحداها أجود من الأخرى أو أرجح؛ لأنها قرآن.[3]

٣- كلا القراءتين يدعمها السياق، ويدل عليها، فلا وجه لتضعيف أو ترجيح إحداهما على الأخرى.

٤- قوله تعالى: ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** [البقرة:٢٢٩]

---

(١) انظر: جامع البيان:١/ ٢٨٤.

(٢) انظر: المحرر الوجيز:١/ ٩٢

(٣) انظر:الجامع لأحكام القرآن:١٤/ ٢٩١.

القراءات الواردة في(يخافا):

قرأ حمزة وأبو جعفر ويعقوب بضم الياء(يُخافا). وقرأ بقية القراء بفتح الياء (يَخافا).[١] وكلا القراءتين متواترتان.

واختار أبو عبيد والهذلي قراءة ضم الياء احتجاجا بسياق الآية اللاحق، وهو قوله بعدها (فَإِن خِفْتُمْ) فَجعل الخوف لغيرهما، ولم يقل: فإن خافا.[٢] وأنكر النحاس على أبي عبيد اختياره قراءة الضم، فقال: "أنا أنكر هذا الاختيار على أبي عبيد، وما علمت في اختياره شيئا أبعد من هذا الحرف"أ.هـ[٣]، واحتج النحاس على تضعيف اختيار أبي عبيد بسياق الآية اللاحق أيضا؛ وذلك أنه لو كانت القراءة على لفظ (يُخافا) وجب أن يقال بعدها: فإن خيف، وإن كان على لفظ (فإن خفتم) وجب أن يقال: (إلّا أن تخافوا).[٤]

وما ذهب إليه النحاس من الحكم على قراءة الضم بالتضعيف والانكار محتجا بأمور منها سياق الآية مردود عليه بما يلي:

١- تواتر القراءة: حيث رويت عن ثلاثة من أئمة القراء العشرة الذين قُبلت قراءتهم، فلا يسع أحد بعد هذا انكارها أو الطعن فيها؛ لأنها قرآن.

٢- قراءة ضم الياء موافقة لسياق الآية اللاحق، وهو قوله بعدها (فَإِن خِفْتُمْ) فجعل الخوف لغيرهما، ولم يقل: فإن خافا.[٥]

---

(١) انظر: النشر:٢/ ٢٢٧. الاتحاف:٢٠٤.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس:١/ ١١٤.الكامل: ٥/ ١٣٠. الكشف:١/ ٢٩٥.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء:١/ ١٤٥. اعراب القرآن للنحاس:١/ ١١٤. معاني القراءات للأزهري:١/ ٢٠٣.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس:١/ ١١٤.

(٥) انظر: الحجة لابن زنجلة:١٣٥.

٣- وجهت قراءة ضم الياء توجيهات كثيرة كلها مقبولة في العربية، منها:

أ/ أن يكون التفات من الغيبة (يُخافا) إلى الخطاب (خفتم) كما قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ ثم قال: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ وقال: ﴿**وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ**﴾ [الروم: ٣٩] ومثل هذا كثير في القرآن وفي كلام العرب. وجاز أن يكون الخطاب للكثرة، فيمن جعله انصرافاً من الغيبة إلى الخطاب، لأن ضمير الاثنين في يُخافا ليس يراد به اثنان مخصوصان، إنما يراد به أن كل من كان هذا شأنه فهذا حكمه.(١)

ب/ أن يكون (أَنْ يقيما) بدلا من الضمير في (يخافا)، والتقدير: إلا أَنْ يُخاف عدمُ إقامتهما حدودَ الله، وهذا بدل اشتمال. والتقدير: إلا أن يخاف الولاةُ الزوجين ألاَّ يقيما حدودَ الله، فقدر الفاعل الذي هو «الوُلاةُ» للدلالة عليه، وقام ضمير الزوجين مقام الفاعل، و(أن) وما بعدها في محل رفع بدل. ويؤكد هذا المعنى قراءة ابن مسعود-رضى الله عنه (إِلَّا أَنْ يَخَافُوا)، وقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ**﴾ ولم يقل {خَافَا} فجعل الخوف لغيرهما.(٢)

٤- **قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلأَرضِ فَيَنظُرُواْ كَيفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبلِهِم كَانُواْ هُم أَشَدَّ مِنهُم قُوَّة وَءَاثَارا فِي ٱلأَرضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾** [غافر: ٢١]

(١) انظر: الحجة للفارسي:٢/ ٣٣٢.

(٢) انظر: الحجة للفارسي:٢/ ٣٣٢. مفاتيح الغيب للرازي:٦/ ٤٤٦. الدر المصون:٢/ ٤٤٨.

القراءات الواردة في(مِنهُم):

قرأ ابن عامر (**مِنْكُمْ**) بالكاف في موضع الهاء. وقرأ باقي القراء العشرة (**مِنْهُمْ**) بضمير الغيب الهاء. والقراءتان متواترتان.(١)

واختار الهذلي ومكي بن أبي طالب، وأبو علي الفارسي وأبو بكر بن إدريس(٢) قراءة من قرأ بالهاء (**مِنْهُمْ**)، بل إن أبا علي الفارسي وأبا بكر بن إدريس وصفا قراءة الهاء بأنها أبين، وحكم ابن عطية بأنها أوفق من قراءة ابن عامر(٣). وحجتهم: أن من قرأ بالهاء أتى بالكلام على سياقه. لأنّ ما قبله وهو قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فينظروا كَيفَ كَانَ عَاقِبَة الَّذين من قبلهم**﴾ وما بعده وهو قوله :﴿ **فَأَخَذَهُمُ ٱللهُ بِذُنُوبِهِم وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللهِ مِن وَاقٍ** ﴾ على لفظ الغيبة، فكذلك يكون قوله: { كانوا هم أشد منهم قوة} على الغيبة، ليكون موافقا لسياق الآية السابق واللاحق.

وحكمهم على قراءة الجمهور بأنها أبين أو أوفق لا يصح؛ لأن قراءة ابن عامر قراءة متواترة، فهي صحيحة يجب قبولها والتسليم بها.

٥/ قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصافات:١٥٢-١٥٤].

القراءات الواردة في(أَصطَفَى):

قرأ الأصبهاني عن ورش، وأبو جعفر بهمزة وصل في الفعل(أَصطَفَى) على الخبر،

(١) انظر: النشر، ج٢، ص: ٣٦٥. الاتحاف، ص::٤٨٥.

(٢) انظر: الكامل: ٦/ ١٨٠. والكشف: ٢/ ٢٤٢. الحجة للفارسي:٦/ ٤٠٦. والمختار :٢/ ٧٧٦.

(٣) انظر: المحرر الوجيز،ج٤، ص:٥٥٣.

والابتداء بهمزة مكسورة. وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة على الاستفهام.[1] والقراءتان متواترتان.

وأنكر أبو حاتم قراءة أبي جعفر وورش بهمزة الوصل، ووصفها الأزهري بأنها ليست جيدة[2]، وضعفها الزمخشري معتمدا في حكمه عليها على سياق الآيات السابق واللاحق، لأن الإنكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها، وذلك قوله ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ وقوله: ﴿ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ فمن جعلها للإثبات، فقد أوقعها دخيلة بين نسيبين.[3]

وتضعيفهم لقراءة أبي جعفر وورش بناء على سياق الآيات مردود بما يلي:

أ/ تواتر القراءة: فهي مروية من طريق القراء العشرة الذين قُبلت قراءتهم، فهي صحيحة يجب قبولها والتسليم بها، ولا التفات لمن طعن فيها.

ب/ أن قراءة أبي جعفر وورش لها وجه مقبول، فهي منسجمة مع سياق الآيات، وليست دخيلة بين نسيبين، بل لها مناسبة ظاهرة مع قولهم (وَلَدَ اللهُ)، إذ هي من كلام الكفرة.[4] ومما وجهت به:

-أنها على وجه الخبر، وذلك أنها حكاية عن قولهم (ليَقُولون)، فالله جلَّ وعلا حكى عن كفار قريش أنهم زعموا أن الملائكة بناتُ الله، وأنهم من إفكهم ليقولون: اصطفى البنات على البنين. وذلك كقوله: {ذق إنك أنت العزيز الكريم} [الدخان/ ٤٩] أي عند نفسك وفيما كنت تذهب إليه وتقوله.

---

(١) انظر: النشر، ج٢، ص:٢٦٠. والاتحاف، ص:٤٧٥.

(٢) انظر: معاني القراءات:٢/ ٣٢٣.

(٣) انظر: تفسير الزمخشري، ج٤، ص:٦٤.

(٤) انظر: البحر المحيط، ج٩، ص:١٢٧.

-يجوز أن يكون المعنى: وإنّهم لكاذبون، قالوا اصطفى البنات، فحذف: قالوا، وقوله بعد: ما لكم كيف تحكمون [الصافّات/ ١٥٤] توبيخ لهم على قولهم الكذب.

-ويجوز أن تكون توبيخ بغير ألف استفهام.(١)

المطلب الثالث
أثر السياق القرآني في الحكم على القراءات الشاذة

المقصود بيان دور السياق القرآني في قبول الاحتجاج بالقراءة الشاذة أو الترجيح بها؛ لأنه سبق أن بينا أن القراءات الشاذة لا تعتبر قرآنا، ولا يجوز نقلها على أنها قرآن، ولكنها تنقل بوصفها دليلا أو مرجحا لحكم، ولا تجوز قراءتها في الصلاة وخارجها، ويجوز تعلمها وتعليمها والاحتجاج بها في الأحكام والتفسير اذا صح سندها.(٢)

والقراءة الشاذة إذا خالف معناها معنى القراءة المتواترة، ولم يمكن الجمع فهي مردودة لا تصلح أن تكون دليلا أو مرجحة لحكم، ولا بأس أن يُحكم عليها بالضعف، أو الرد اعتمادا على السياق القرآني. قال القرطبي:" وقلما يخرج شيء عن قراءة العامة إلاَّ وفيه مطعن"أ.هـ.(٣)

ومن الأمثلة على الحكم على القراءات القرآنية الشاذة، مراعاة للسياق القرآني:

١- قوله تعالى: ﴿ وَإِذ قَالَ إِبرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجعَل هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنا وَٱرزُق أَهلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٤/ ٣١٥. معاني القرآن للنحاس:٦/ ٦٤. الحجة في القراءات السبع، لابن زنجلة:٢/ ٦٤.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، ج٦، ص:٤٣٣. ج١١، ص:٣٥٥. اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: ج٢، ص:٥١١.

(٣) ١/ ٤٠٧. وانظر: مفاتيح الغيب، ج٣٠، ص٧٢٠. فضائل القرآن، ص:١٩٥. الاستذكار ، ج٨، ص: ٤٨. الاتقان،ج١، ص:٣٨٧. وجمال القراء، ص:٣٣١. القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ، ص: ٢٩٥. الاتحاف، ص:٨، النشر،ج١، ص:١٤. شرح الطيبة للنويري، ج١، ص:١٢٩.

مَن ءَامَنَ مِنهُم بِاللهِ وَٱليَومِ ٱلآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلا ثُمَّ أَضطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئسَ ٱلمَصِيرُ﴾ [البقرة:١٢٦]

القراءات الواردة في (فَأُمَتِّعُهُ):

قرأ ابن عامر بإسكان الميم وتخفيف التاء، وقرأ الباقون بفتح الميم والتشديد التاء. والقراءتان متواترتان.(١)

وقرأ ابْنُ عباس ومجاهد وقتادة (فَأَمْتِعْهُ) بوصل الهمزة وسكون الميم. وهي قراءة شاذة.(٢)

وقد ضعف ابن كثير والقرطبي(٣)-رحمها الله- قراءة ابن عباس رضى الله عنهما ومن وافقه وردّاها بناء على سياق الآية، لأنه على قراءتهم يكون قوله تعالى: ﴿**قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَامْتِّعُهُ قَلِيلًا**﴾ من تمام دعاء إبراهيم –عليه الصلاة والسلام-، فالضمير في (**قَالَ**) عائدا على إبراهيم عليه السلام، وسياق الآية يأبى معناها؛ لأنها لو كانت من كلام إبراهيم –عليه الصلاة والسلام- لما احتيج لتكرار كلمة (قال) لقصر الفصل بين الكلام.

كما أن معناها مخالف لقراءة الجمهور: إذ الضمير في (**قَالَ**) راجع إلى الله سبحانه وتعالى، والسياق يقتضيه، لأن الله سبحانه وتعالى أخبر خبرا عن إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿**رَبِّ ٱجعَل هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنا**﴾ ثم قال: ﴿ **وَٱرزُق أَهلَهُ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَن ءَامَنَ مِنهُم بِاللهِ وَٱليَومِ ٱلآخِرِ**﴾، ولم يفصل بين الجملتين بـ(قال)، ثم قال بعد ذلك ﴿ **قَالَ وَمَن كَفَرَ**﴾

(١) انظر: النشر: ج٢، ص:٢٢٢. الاتحاف، ص:١٩٢.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص:١١٩، الكامل: ج٤، ص: ٢٤٠

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج١، ص:٣٠١. الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص:١١٩.

فكان هذا جوابا من الله سبحانه وتعالى، ولذا أعاد (قال).[١]

وما حكم به ابن كثير والقرطبي من رد القراءة الشاذة لمخالفتها معنى القراءة المتواترة حكم صحيح مقبول.

٢- قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [البقرة:٢٣٣].

القراءات الواردة (أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ):

قرأ مجاهد وابن محيصن وحميد والحسن وأبو رجاء (تتم) بفتح التاء الأولى ورفع (الرضاعة)، وعزاها ابن جرير إلى بعض أهل الحجاز. وهي قراءة شاذة.[٢]

وقرأ القراء العشرة بالياء ونصب (الرضاعة) وهي القراءة المتواترة.[٣]

واختار الهذلي قراءة الجمهور؛ لقوله تعالى: {لِمَنْ أَرَادَ}؛ لأن الإرادة إذا أضيفت إلى الحي كانت حقيقة".[٤] وصوب ابن جرير -رحمه الله- القراءة المتواترة، وعلل ذلك بجملة من الأمور، منها:

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج١، ص:٣٠١. الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص:١١٩.

(٢) انظر: الكامل: ج٥، ص: ١٣٢. مختصر في شواذ القراءات:٢٠

(٣) انظر: جامع البيان، ج٥، ص: ٣٠. المحرر الوجيز، ج١، ص:٣١١.

(٤) انظر: الكامل: ج٥، ص: ١٣٢

١) سياق الآية: لأن الله تعالى سبحانه وتعالى قال قبلها:﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ﴾، فكذلك هن يتممنها إذا أردن هن والمولود له إتمامها.

٢) أنها قراءة متواترة، والقراءة إذا تواترت ثبتت بها الحجة، دون القراءة الأخرى.(١)

٣- قوله تعالى:﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾[الأنعام:١٤٨]

القراءات الواردة في (تَتَّبِعُونَ):

قرأ القراء العشرة بالتاء (**تَتَّبِعُونَ**) على الخطاب. وقرأ النخعي وإبراهيم وابن وثاب (**إن يتبعون**) بالياء حكاية عنهم، وهي قراءة شاذة.(٢)

وحكم ابن عطية-رحمه الله- على قراءة (**إن يتبعون**) بالضعف، لأن سياق الآية السابق واللاحق كان خطابا للذين أشركوا، ومن قرأ بالياء شذ بجعله الفعل للغيبة عن نظم الآية وسياقها.(٣)

وتضعيف ابن عطية للقراءة الشاذة اعتمادا على سياق الآية أمر مقبول؛ لأن القراءة الشاذة ترد إذا خالفت القراءة المتواترة.

٤/ قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ﴾[البقرة:٢٨٢].

(١) انظر: جامع البيان،ج٥، ص:٤٣

(٢) انظر: البحر المحيط: ٤/ ٦٨٢.

(٣) انظر: المحرر الوجيز: ج٢، ص٣٦٠.

القراءات الواردة في (كَاتِبٌ):

قرأ أُبيّ وابن عباس رضى الله عنهم- والضحاك ومجاهد وأبو العالية وعكرمة (وَلَمْ تَجِدُوا كِتَابًا)[١]. وهي قراءة شاذة، وقرأ القراءة العشرة (كاتِبًا)، وقراءتهم هي القراءة المتواترة.

وقد ضعف القرطبي قراءة من قرأ (كتابا) وردها، ليس لشذوذ القراءة فحسب، بل لمخالفتها سياق الآية السابق، والذي كان نسق الكلام عن (كاتب) بالإفراد، قال سبحانه وتعالى قبل: ﴿**وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ**﴾. ولو كان (كتّابا) مقصودا في الآية -كما في القراءة الشاذة- لكان نظم الآية وسياقها (وليكتبوا) بلفظ الجمع.[٢]

٥-قال تعالى: ﴿ أَلَهُم أَرجُل يَمشُونَ بِهَآ أَم لَهُم أَيد يَبطِشُونَ بِهَا أَم لَهُم أَعيُن يُبصِرُونَ بِهَا أَم لَهُم ءَاذَان يَسمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدعُواْ شُرَكَآءَكُم ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ * إِنَّ وَلِيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ * وَٱلَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَستَطِيعُونَ نَصرَكُم وَلَآ أَنفُسَهُم يَنصُرُونَ﴾[الأعراف:١٩٥-١٩٧]

القراءات الواردة في (وليي):

قرأ عاصم الجحدري (أنَّ ولي إله) على الإضافة. وهي قراءة شاذة.[٣] ضعفها ابن عطية -رحمه الله- وردها؛ اعتدادا بسياق الآيات التي قبل هذه الآية وبعدها، لأنه على القراءة الشاذة يكون المراد جبريل عليه السلام ويرد ذلك ما قبله وما بعده؛ لأن الكلام

(١) ينظر: الكامل: ج٥، ص: ١٦٤، وشواذ القراءات للكرماني: ص١٠٥، والبحر المحيط: ج٢، ص٣٥٥.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن:١/ ٤٠٧.

(٣) انظر: التقريب والبيان للصفراوي: ٣٨٩. مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه:٥٤

خطاب من النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين.[1] وما حكم به على القراءة الشاذة صحيح ومقبول.

المطلب الرابع
أثر السياق القرآني في توجيه القراءات القرآنية

توجيه القراءات: وهو التعليل والاحتجاج للقراءة،[2] فمن موارد توجيه القراءات، بالإضافة إلى الاعتبارات اللغوية والنحوية وغيرها مراعاة السياق القرآني، سواء أكان السياق السابق أم اللاحق أم هما، أم بسياق السورة كاملة، أم بسياق القرآن وعاداته. ومن الأمثلة على ذلك:

١ – قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: (يكذبون) فقرأ الكوفيون بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد.[3]

قال مكي بن أبي طالب في توجيه القراءتين: "وعلة من خفف أنه حمله على ما قبله؛ لأنه قال تعالى: (وما هم بمؤمنين) فأخبرهم أنهم كاذبون في قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر، فقال: وما هم بمؤمنين، أي: وما هم بصادقين في قولهم، .. وأيضا فإن التخفيف محمول على ما بعده؛ لأنه قال تعالى ذكره بعد ذلك: **﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾** [البقرة: ١٤] فقولهم

(١) انظر: المحرر الوجيز، ج٢، ص: ٤٩٠.

(٢) انظر: البرهان: ١/ ٣٣٩. الاتقان:١/ ٢٨٠.

(٣) انظر: النشر:٢/ ٢٠٧. الاتحاف:١٧٠.

لشياطينهم: إنا معكم دليل على كذبهم في قولهم للمؤمنين: آمنا، فحسنت القراءة بالتخفيف ليكون الكلام على نظام واحد مطابق لما قبله وما بعده"أ.هـ.[١]

وعلل قراءة التشديد بقوله: "وعلة من شدده أنه حمله أيضا على ما قبله، وذلك أن الله جلّ ذكره قال عنهم: ﴿ **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا** ﴾ [البقرة: ١٠] والمرض الشك، ومن شك في شيء فلم يتيقنه ولا أقر بصحته .. فقد كذب به وجحده"أ.هـ.[٢]

٢-قال تعالى:﴿**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ** ﴾[الأنعام:٩١]

اختلف القراء في قراءة الأفعال الثلاثة (**تجعلونه، تبدونها، تخفون**)، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: بالياء فيها جميعا، وقرأ الباقون بالتاء.[٣]

ووجهت قراءة التاء أنها مشاكلة وموافقة لسياق الآية السابق واللاحق، فالسابق هو قوله تعالى: ﴿**قل من أنزل الكتاب**﴾، واللاحق هو قوله تعالى: ﴿**وعلمتم مَا لم تعلمُوا أَنْتُم وَلَا آباؤكم**﴾. قال مكي:"فذلك أحسن في المشاكلة والمطابقة، واتصال بعض الكلام ببعض"أ.هـ.[٤]. واختارها أبو عبيد ومكي.[٥]

---

(١) الكشف، ج١، ص ٢٢٨

(٢) المرجع السابق. والحجة لابن زنجلة:٨٩.

(٣) انظر/ النشر، ٢/ ٢٦٠. الإتحاف:٢٦٩.

(٤) انظر: الكشف، ١/ ٤٤٠. الحجة لابن زنجلة:٢٦١.

(٥) انظر: المراجع السابقة.

٣- قوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦- ٦٧]

اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿ **وَلَنَجْزِيَنَّ**﴾ فقرأ ابن كثير وعاصم بالنون، وقرأ الباقون بالياء ﴿ **وَلَيَجْزِيَنَّ**﴾.(١)

ووجهت قراءة النون على أنها خبر من الله تعالى عن نفسه، والسياق الذي بعدها يشهد لها، وهو قوله: ﴿**فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(٢)

٤- قال تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي يقبل التَّوْبَة عَن عباده وَيَعْفُو عَن السَّيِّئَات وَيعلم مَا تَفْعَلُونَ﴾[الشورى:٢٥].

اختلف القراء في قراءة (**تَفْعَلُونَ**)، فقرأ حمزة، والكسائي، وحفص، وخلف، ورويس بخلف عنه بتاء الخطاب، وقرأ الباقون بياء الغيبة.(٣)

ووجهت قراءة الياء أنها مطابقة وموافقة لسياق الآية، وهو أن الله سبحانه وتعالى أخبر عن عباده المذكورين في سياق الكلام، فكأنه قال: وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعل عباده.(٤)واختارها مكي والهذلي لأجل ذلك.(٥)

---

(١) انظر: النشر:٢/ ٣٠٤. الاتحاف:١/ ٣٥٣.

(٢) انظر: الكشف: ٢/ ٤٠ ، والحجة لابن زنجلة:٣٩٣. الحجة لابن خالويه:١/ ٢١٣.

(٣) انظر: النشر، ٢/ ٣٦٧. الاتحاف، ٤٩٢.

(٤) انظر: الكشف:٢/ ٢٥١. الكامل، ٦/ ١٨٩. الحجة لابن زنجلة:٦٤١.

(٥) انظر: المراجع السابقة.

الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم علي بإتمام هذا البحث، وقد خلصت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات، فمن أهم النتائج:

- ❖ الاحتجاج بالسياق القرآني على قبول القراءة المتواترة أو ردها أمر لا يجوز، وعلى المسلم الحذر منه.
- ❖ ترجيح احدى القراءتين المتواترتين على الأخرى لأجل السياق القرآني جائز مالم يؤد إلى رد القراءة الأخرى، أو تضعيفها.
- ❖ تردُّ القراءة الشاذة، ولا يصح الاحتجاج بها، إذا كانت لا تتفق مع السياق القرآني.
- ❖ توجيه القراءات القرآنية من خلال السياق القرآني توجيه مقبول عند العلماء.
- ❖ اختيار القراءات القرآنية مراعاة للسياق أمر لا محظور فيه مالم يؤد إلى تضعيف أو طعن في القراءة الأخرى.

ومن أهم التوصيات:

- ❖ دراسة علاقة القراءات القرآنية بعلوم القرآن يعد مصدرا خصبا للدراسات القرآنية.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ،،،

المصادر والمراجع

-إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء، المحقق: أنس مهرة،(لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ)،ط٣.

-أصول السرخسي – محمد بن أحمد السرخسي– دار المعرفة ـ بيروت.

-إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النَّحَّاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ

-الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر–ط١.

-الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م (ط١).

-الاختيار عند القراء، مفهومه، ومراحله، وأثره في القراءات، أمين فلاتة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٢١ه.

-الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ – ٢٠٠٠

-الاقتراح في أصول النحو وجدله – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي – حققه وشرحه: د. محمود فجال، دار القلم، دمشق ، ١٤٠٩ – ١٩٨٩ م، (ط١)

-البحر المحيط في أصول الفقه ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي– دار الكتبي، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م (ط١).

-البحر المحيط في التفسير- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي - تحقيق صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت، ١٤٢٠ هـ، (ط١)

-البرهان في علوم القرآن- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي -تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م (ط١)

-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ

-التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن، عبدالرحمن الصفراوي، تحقيق: أحسن سخاء بن أشرف الدين، رسالة دكتوراه ، الجامعة الإسلامية تخصص التفسير وعلوم القرآن، ١٤١٠-١٩٨٩م

-الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

-الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط٤، ١٤٠١ هـ

-الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، دار المأمون للتراث ، دمشق، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م

-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي -تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق

-السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، المثنى عبد الفتاح، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة اليرموك، الأردن، ١٤٢٦/ ٢٠٠٥م

-السياق القرآني وأثره في التفسير القرآني دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، عبد الرحمن المطيري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٩م).

-السياق القرآني وأثره في خدمة التفسير المقاصدي عند ابن عاشور، بحث منشور في مجلة (إسلامية المعرفة) السنة التاسعة عشر، العدد ٧٣، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

-القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ، للنويري، تحقيق: عبدالله الدغيثر، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد٢٨، ١٤٣٨هـ.

-الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها - يوسف بن علي بن جبارة الهُذَلي- تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب ، مؤسسة سما للتوزيع والنشر١٤٢٨ هـ - (ط١)

-الكشف عن وجوه القراءات السبع، أبو محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤١٨،١-١٩٩٧م.

-اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م

-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ

-المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، أبو بكر أحمد بن إدريس، تحقيق: عبد العزيز الحربي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٨-٢٠٠٧م.

المستصفى من علم الأصول- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي- تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ج١، ص٨١.

-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، القاهرة، ط١.

-المقنع في رسم المصاحف، أبو عمرو عثمان الداني، تحقيق: نورة الحميد، دار التدمرية، الرياض،ط١، ١٤٣١-٢٠١٠م.

-الموضح في وجوه القراءات وعللها، أبو عبد الله نصر بن علي المعروف بابن أبي مريم، تحقيق: عمر الكبيسي، الجمعية الخيرية، جدة، ط١، ١٤١٤-١٩٩٣م.

-النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري، المحقق: علي محمد الضباع ، (مصر:المطبعة التجارية الكبرى) ،ط١.

-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ

-تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ،٢٠٠١م)، ط١.

-جامع البيان عن تأويل آي القرآن – لمحمد بن جرير الطبري – مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر – الطبعة الثالثة -١٣٨٨هـ.

-جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، جامعة الشارقة ، الإمارات، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م

-جمال القراء وكمال الإقراء، أبو الحسن، علم الدين السخاوي، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث ، دمشق، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

-حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بيروت، ط١.

-حديث الأحرف السبعة، عبد العزيز القارئ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ

-دلالة السياق وأثرها في توجيه متشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، فهد الشتوي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) .

-شواذ القراءات. الكرماني، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر ، تحقيق شمران العجلي، ط١، بيروت، مؤسسة البلاغ،(ب . ت).

-غيث النفع في القراءات السبع، علي بن محمد الصفاقسي، تحقيق أحمد الحفيان، (بيروت: دار الكتب العلمية ،١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ط١.

-فضائل القرآن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي ، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين ، (بيروت: دار ابن كثير ، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م)، ط١ .

-لسان العرب ، جمال الدين محمد بن منظور الأنصاري، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ)، ط٣.

-لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، (دمشق: مؤسسة الخافقين ، ، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م)، ط٢.

-مختصر شواذ القراءات. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، ط١، القاهرة، مكتبة المتنبي، (ب. ت).

-معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، (المملكة العربية السعودية،: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م)،ط١.

-معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي،(بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)،ط١.

-معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، المحققين: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي،(مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، ب.ت)، ط١.

-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

-مفاتيح الغيب -أبو عبد الله محمد بن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي- دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ (ط٣)

-مقدمة في أصول التفسير، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م

-منجد المقرئين ومرشد الطالبين- لمحمد بن محمد بن يوسف بن الجزري ، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠-١٩٩٩م ط١.

فهرس الموضوعات

موجز عن البحث ٢٣٦

المقدمة ٢٣٨

المبحث الأول : السياق القرآني تعريفه، وأهميته، وأنواعه، ودلالاته ٢٤٢

المطلب الأول : التعريف بالسياق القرآني ٢٤٢

المطلب الثاني : أهمية السياق القرآني ٢٤٣

المطلب الثالث : أنواع السياق القرآني ٢٤٤

المطلب الرابع : دلالات السياق القرآني ٢٤٥

المبحث الثاني : القراءات القرآنية تعريفها، وأقسامها وحكم كل قسم ٢٤٦

المطلب الأول : تعريف القراءات ٢٤٦

المطلب الثاني : أقسام القراءات من حيث القبول والرد ٢٤٦

المبحث الثالث : أثر السياق القرآني في القراءات القرآنية ٢٥٣

المطلب الأول : أثر السياق القرآني في الاختيار في القراءات القرآنية ٢٥٣

المطلب الثاني : أثر السياق القرآني في الحكم على القراءات المتواترة ٢٥٥

المطلب الثالث : أثر السياق القرآني في الحكم على القراءات الشاذة ٢٦٤

المطلب الرابع : أثر السياق القرآني في توجيه القراءات القرآنية ٢٦٩

الخاتمة ٢٧٢

المصادر والمراجع ٢٧٣

فهرس الموضوعات ٢٧٩